

## الفكر السياسي المعاصر

ترتبط الافكار السياسية التي ظهرت في القرنين الماضيين بما نتج عن الثورة الصناعية من آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية، اذ تبلورت خلال هذه الفترة مجموعة من المتغيرات التي اثرت على مسار الفكر السياسي وحدثت تبدلات جوهرية في الحياة العامة وأدت هذه التغيرات الى ظهور نوع من الانقسام الاجتماعي يهدد حياة وأمن هذه المجتمعات. وقد ادى هذا الانقسام الاجتماعي الا انقسام في الفكر، فظهر الخلاف بين دعاة المبدأ الفردي الرأسمالي المدافعين عن الحرية الفردية وبين المفكرين الاشتراكيين الذين يدافعون عن حقوق العمال والطبقات الفقيرة وفي مواجهة هذه الافكار ظهرت النظرية الشمولية في كل من المانيا وايطاليا لتخلق وضعاً جديداً يتحدى هذه الافكار.

وفيما يلي سنحاول استعراض اهم التطورات التي اصابت الفكر السياسي خلال هذه المرحلة مولين الاهتمام نحو تحليل مضمون هذه الافكار التي تبلورت كما يظهر من متابعتها الى نظريات متكاملة بغض النظر عن مقدمتها وسيكون هناك اشارة الى اهم رواد هذه النظريات بصورة موجزة.

### النظرية الرأسمالية (الفردية)

تعود بدايات ظهور هذه النظرية الى المدرسة الطبيعية Physicorats التي سادت افكارها فرنسا في القرن الثامن عشر والتي تقوم على فكرة القانون الطبيعي، وان للانسان حقوقاً طبيعية مقدسة، وان واجب الدولة اكتشاف هذه الحقوق والمحافظة عليها، ورافق ظهور المدرسة الطبيعية في فرنسا آدم سميث في بريطانيا الذي دعى في كتابه ثروة الامم الصادر سنة ١٧٧٦ الى الحرية

الاقتصادية<sup>١</sup>، بالإضافة الى ظهور مجموعة من المفكرين التقليديين في بريطانيا يدعون الى الحرية الاقتصادية ليس اعتماداً على الحقوق الطبيعية كما تقول المدرسة الطبيعية، وانما اعتماداً على مبدأ المنفعة والمصلحة الشخصية التي وضع اسسه هيوم وبنثام.

ولكن النظرية الفردية لم تتبلور بصورة جلية الا في فترات لاحقة لظهور العلماء سالفى الذكر، وذلك على يد اثنين من العلماء البارزين الذين كان لجهودهما اثراً واضحاً في ظهور الافكار الفردية بصورة متكاملة خاصة في الجانب السياسي وفيما يلي استعراض لأهم افكارهما.

#### ١ - جون ستوروات مل ١٨٠٦ - ١٨٧٣

دافع مل عم الحرية الفردية ضد تدخل الدولة، ودعى الى حرية التعبير عن الرأي، وقال بان التصادم الحريين الأراء يجعل الافكار القوية هي التي تنتصر، كما دافع مل في كتابه الحكومة النيابية عن الحكم الديمقراطي والنيابي، وارجع السيادة في الدولة لمجموع الافراد المكونين للمجتمع.

#### ٢ - هريوت سبنسر ١٨٢٠ - ١٩٠٢

وهو احد علماء الاجتماع الذين حاولوا الدفاع عن المبدأ الفردي والحرية الفردية استناداً الى اسس علمية ضد تدخل الدولة، واعتمد دفاعه هذا على ان الحقوق الطبيعية تحتاج الى حريات فردية لصيانتها، وان الاخلال بهذه القاعدة سيؤدي الى فرض الانسان ارادته على الآخرين بالقوة، وان تدخل الحكومة هو في الغالب لمصلحة جماعة معينة ضد مصلحة غيرها من الجماعات، ومن الافضل عدم تدخل الدولة في اوجه النشاط المختلفة لكي لا تحد من حريات الافراد.

#### مضمون الاتجاه الفردي

يقوم الاساس العلمي للنظرية الفردية على مجموعة من المبادئ الاساسية

---

1- Smith, Adam, The Wealth of nations, Everymans edition London 1776.

نذكر منها:

- ١- الايمان بفكرة القانون الطبيعي، وما يترتب عليها من حريات وحقوق طبيعية مقدسة للأفراد.
- ٢- ان المصلحة الشخصية هي الباعث الاقوى لنشاط الانسان وهي التي تحقق النمو والازدهار للمجتمع. وأن المصلحة العامة تتحقق من خلال تحقيق مصلحة الافراد.
- ٣- ان المنافسة هي الامتحان الذي يفرز العناصر الجيدة ويضمن سيادتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الخ.

### وظيفة الدولة في النظرية الرأسمالية :

ينظر انصار النظرية الفردية للدولة باعتبارها شر لا بد منه، وان تدخلها يجب ان يكون في اضيق الحدود، وان يقتصر دورها على الوظيفة الحمايية والتي تتلخص في:-

- ١ - حماية الدولة والافراد من العدوان الخارجي.
- ٢ - حماية الملكية الخاصة وصيانتها.
- ٣ - حماية الصفة الالزامية للعقود والالتزامات الناشئة عنها.
- ٤ - حماية حقوق الافراد وحرياتهم داخل نفس الدولة.

هذا بالاضافة الى ان معظم انصار المذهب الفردي قد اجازوا للدولة القيام ببعض المشروعات العامة التي لا يقوم بها الافراد لانها لا تحقق لهم منفعة شخصية ولكنها ذات منفعة للمجتمع ككل.

### تقييم النظرية الرأسمالية

جاءت ولادة هذه النظرية تعبيراً صادقاً عن الحالة المزرية التي وصلت اليها حالة الفرد في أوروبا في بداية العصور الحديثة، وكرد فعل للآثار السيئة الناتجة عن الحكم المطلق والاستبدادي الذي اودى بحريات الافراد وحقوقهم.

وقد ساهمت هذه النظرية في اثراء الحرية الفردية للأفراد وفي حماية

الحقوق الشخصية، كما ساهمت في الحد من التدخل السيء للحكومات في الحياة العائلية للأفراد، مما فتح المجال لنشوء وتطور النظم الديمقراطية وبروز أهمية المشاركة الشعبية في الحكم.

ولكن بالرغم من هذه الفوائد الجمة التي جناها المجتمع البشري نتيجة لظهور النظرية الفردية فإن هناك مجموعة من المثالب والانتقادات التي وجهت لهذا المذهب:-

١- بنى انصار النظرية الفردية نظريتهم على اساس وجود حقوق طبيعية للفرد منذ نشأته وهي حقوق سابقة لوجود المجتمع. وهذا القول يخالف الطبيعة من حيث كون المجتمع هو الذي يمنح هذه الحقوق.

٢- تجاهل انصار النظرية الفردية التعارض المحتمل بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، ويؤخذ عليهم في هذا المجال اصرارهم على أهمية المصلحة الخاصة مما أدى الى ظهور مجموعة من التناقضات الطبقية والاقتصادية داخل المجتمع الواحد.

٣- افتراض سيادة المنافسة على الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهو امر لم يحدث من الناحية الواقعية، وحل محلها الاحتكار الذي ادى الى تركز رأس المال في طبقة محدودة بينما عانت الاغلبية الساحقة من الفقر الشديد.

٤- يؤخذ على انصار هذه النظرية اسرافهم الحاد في تحديد وظيفة الدولة ونشاطها، وذلك نابع من فساد الحكومات في عصرهم وقلة كفاءتها، كما تجاهلوا وظيفة الدولة في القيام بالمهام التي تهم مجموع المواطنين. وفي تنظيم المجتمع ورفع مستوى الجماعة.

---

٥- حاولت الدول الغربية التغلب على هذه الحالة من خلال ما يسمى بتصدير النقود ومحاولة السيطرة على الشعوب الفقيرة من خلال عمليات الاستعمار والامبريالية للسيطرة على مقدرات العالم الثالث وأن استفلاها لتحسين الظروف المعيشية بداخلها.

## النظرية الاشتراكية

ان كلمة الاشتراكية كلمة عامة ويثير استخدامها كثيراً من الجدل والنقاشات الحادة حول تحديد مفهومها، والمقصود بفكرة الاشتراكية هنا مفهوماً عاماً يهدف اساساً لتحقيق عدالة التوزيع للدخل، وان الملكية الجماعية هي الوسيلة لتحقيق هذا الهدف، وهي بذلك تختلف عن الشيوعية (الاشتراكية العلمية كما يسميها انصارها) التي تمثل تصوراً محدداً لماركس وانصاره لهذه الفكرة والتي ارتبطت ايضاً بحالات تطبيقية لها كما في الاتحاد السوفيتي أو الصين، وانطلاقاً من هذا التصور لمفهوم الاشتراكية سنحاول فيما يلي استعراض آراء اهم المفكرين الذين تناولوا جوانبها المختلفة عبر التاريخ:-

١ - توماس مور ١٥١٦ وهو صاحب كتاب اليوتوبيا Utopia الذي يصور فيه جزيرة خيالية يقوم فيها مجتمع مثالي يعتمد على الملكية الجماعية ويعمل على تحقيق المساواة بين افراده ويسعى للتخلص من الفقر.

٢ - روبرت اوين ١٧٧١ - ١٨٥٨.

يعد اوين احد رواد الفكر الاشتراكي في القرن التاسع ومؤسس حركة التعاون في انجلترا. وقد انطلق اوين في عرضه لافكاره من خلال توجيه النقد الشديد للمصلحة الفردية وترك المنافسة حرة بين الافراد واعتبرهما مسئولتين عن بؤس العمال وانتشار الفقر في المجتمع.

وقد حاول اوين تطبيق افكاره هذه في المصنع الذي يملكه في اسكتلندا وفي القرية التعاونية التي اقامها في امريكا سنة ١٨٢٤، وسعى اوين في محاولاته تلك لتحقيق مجتمع مثالي متكامل يحقق الرفاه للجميع العمال وصاحب العمل، بواسطة الاقناع وليس الثورة، ومن خلال احلال الشعور بالمصلحة العامة لدى الطرفين محل المصلحة الخاصة.

1- Utopia, Everymans revised edition, London, 1951.

٢- مزيد من التفاصيل عن آراء اوين يمكن الرجوع الى:

Bronowski, J. Mazlish, B., The western Intellectual Tradition, London, 1960, p. 464.

٣ - الى جانب اوين ظهر كل من شارل فورييه ١٧٧٢ - ١٨٣٧ ولوي بلان ١٨١٣ - ١٨٨٢ يدعون الى اقامة مجتمعات تعاونية، يكون العامل فيها شريكاً في رأس المال ويتم توزيع الدخل بداخلها بناء على العمل.

٤ - وفي نفس الوقت ظهر سان سيمون ١٧٦٠ - ١٨٢٥ وتلامذته ينادون بضرورة الاهتمام بمصلحة العاملين وسيطرة الدولة على الملكية الخاصة في المجتمع. ولكن بالرغم من انتشار الافكار التعاونية والاشتراكية هذه لدى كثير من المفكرين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فانها بقيت عاجزة عن حل ازمة المجتمعات الرأسمالية، ولم تستطع الحيلولة دون تدهور الاوضاع في هذه المجتمعات وزيادة الاحتكار فيها، وتدني مستوى العمال وزيادة البطالة مما مهد الطريق لكارل ماركس واعوانه لطرح تصورات جديدة في هذا المجال.

### النظرية الماركسية

تنسب الماركسية الى كارل ماركس الالماني الذي ولد سنة ١٨١٨ في بلدة تريف لأبوين من اصل يهودي اعتنقا الديانة المسيحية في صغره، وقد درس ماركس القانون والفلسفة والتاريخ في جامعة برلين، ولكنه سرعان ما اشتغل بالسياسة والصحافة ، وقد ادت افكاره المتطرفة الى طرده من المانيا فتنقل في كل من باريس، وبروكسل، واخيراً استقر به المطاف في لندن وهناك الف كتابه المشهور رأس المال - ثلاث اجزاء.

وبالرغم من ان الماركسية تنسب الى ماركس فان الفهم الواعي لهذه النظرية يتطلب منا ايضاً الاحاطة بافكار وجهود كل من فردريك انجلز ولينين وما قدما من اضافات لبلورة هذه النظرية في صورتها المتكاملة. وفي استعراضنا لهذه النظرية سنحاول التركيز على الاسس العامة لهذه النظرية كوحدة متكاملة.

فيما يلي اهم الاسس والنظريات التي تقوم عليها الماركسية:-

## ١ - المادة الجدلية (الديالكتيك)<sup>٣</sup>.

تشكل هذه النظرية الاساس الفلسفي للنظرية الماركسية ، ويرجع الفضل في وضع اسس هذه النظرية واصولها للعالم الالمانى هيجل الذي قال بان العالم حقيقة متغيرة، وان هذا التغير يتم عن طريق صراع الاضداد المتعارضة وتقول هذه النظرية بان الفكر نتاج المادة وان الحياة عبارة عن صراع بين الاضداد وان هذا الصراع يؤدي الى التطور.

وقد حاول ماركس وانجلز توسيع دائرة تطبيق هذه النظرية في المجال العلمي للاستفادة منها في دعم نظرياتهم اللاحقة.

## ٢ - المادة التاريخية<sup>٤</sup>.

ترتيباً على مبادئ المادة الجدلية قام ماركس بوضع اسس نظريته المادة التاريخية لتشمل هذه النظرية الحياة الانسانية واستعملها في دراسة التاريخ الانساني والحياة الاجتماعية، وتوصل الى ان هناك تلازماً اكيراً بين ظروف المجتمع المادية والاجتماعية، وان تغير الاحوال المادية في المجتمع ينعكس بالضرورة على ظروف العلاقة الاجتماعية بداخله.

## ٣ - نظريات صراع الطبقات.

اعتماداً على النظرية الجدلية والنظرية المادية التاريخية حاول ماركس

<sup>٣</sup> مزيد من التفاصيل عن هذه النظرية يمكن الرجوع الى:

a- Marx & Engles, Selected works, Moscow, 1955 Vol. 2, P. 385-405.

b- Stalin, Dialectical and Historical Materialism, Moscow, 1965, p. 71-84.

<sup>٤</sup> بخصوص النظرية الماركسية يمكن الرجوع الى:

a- Macx & Engles, Op. Cit, p. 390-391

b- Seligman, E., The Economic Interpretation of History, Columbia Paperuack Edition 1961.

تفسير التاريخ البشري: على انه عملية صراع دائم بين افراد المجتمع دافعه اقتصادي لامتلاك وسائل الانتاج، وان هذا الصراع سيؤدي الى انقسام المجتمع الى طبقتين متعارضتين احدهما تستغل الاخرى. وان نتيجة هذا الصراع بين الطبقات هي التي تحدد مسار التاريخ الانساني عبر العصور. ففي المرحلة الاولى لتطور البشرية كانت الملكية مشاع ولم يكن هناك ملكية خاصة ولهذا كان هذا المجتمع مجتمعاً لا طبقياً، ولكن حين تحولت الحياة المادية في المرحلة البدائية الى مرحلة الزراعة وامتلاك الارض ظهرت طبقة المزارعين، مالكي الارض في مواجهة طبقة العبيد. وبعد تطور قوى الانتاج واختراع ادوات الزراعة والصناعة البسيطة بدأت تظهر طبقة الاقطاع مالكي الارض ونتج عن هذا التطور تحول الصراع الى صراع بين طبقة الاقطاع وطبقة الفلاحين العاملين في الارض، ومع تقدم قوى الانتاج وحلول المصانع الكبيرة والتجارة محل الزراعة والحرف المهنية بدأت تظهر الطبقة البرجوازية لتحل محل الاقطاع وليبدأ صراع جديد بين هذه الطبقة والطبقة الاخرى المرافقة لمجيئها وهي طبقة العمال (البروليتاريا).

وهكذا فالتاريخ صراع دائم بين الطبقات تقرره طبيعة قوى الانتاج داخل المجتمع.

#### ٤ - نظرية الثورة الاجتماعية<sup>٦</sup>.

ترتبط نظرية الثورة في الفكر الماركسي بتطور ظروف المجتمع المادية ونظرية صراع الطبقات، فحين تصبح علاقات الانتاج عاجزة عن التعبير عن تقدم قوى الانتاج ينشأ صراع بين القوى الانتاجية الجديدة وبين علاقات الانتاج القديمة، وينبثق عن هذا الصراع تناقض في المصالح الطبقة داخل المجتمع، بين الطبقة القديمة التي تحاول المحافظة على علاقات الانتاج القديمة وبين الطبقة النامية التي ترنو لاقامة علاقات جديدة، وستحاول في هذه الحالة الطبقة القديمة

5- Lenin, Selected Works. Moscow, 1961, Vol. 2, p.319.

٦- انظر بخصوص نظرية الثورة

أ - انجلز، نظرية العنف، ترجمة محمد عناني، دار ابن خلدون، بيروت، ص ٨.

ب - موسوعة الهلال الاشتراكية، ص ١٦٦ - ١٦٩.

المحافظة على امتيازاتها من خلال استخدام قوة الدولة وسلطاتها، وهنا تجدد الطبقة الجديدة نفسها مضطرة للجوء للثورة والعنف للسيطرة على السلطة وتغيير علاقات الانتاج بالقوة. مما سبق نستنتج بأن تصور الماركسيون للثورة بانها ثورة اجتماعية تقوم بها طبقة معينة للسيطرة على السلطة المتحكمة بوسائل الانتاج.

هذا وقد اسهب ماركس واتباعه فيما بعد في سرد الظروف المادية والاجتماعية التي تستوجب الثورة على المجتمع البرجوازي القائم، ويلاحظ في هذا المجال بان تصورات ماركس وانجلز لهذه الثورة التي ستقودها البروليتاريا بانها ستؤدي لحكم ديكتاتوري وتكون ثورة ايمية تتحد فيها الطبقات العمالية في المجتمعات البرجوازية لتقوم بالثورة وتطيح بهذا النظام في كل العالم.

## الدولة في النظرية الماركسي

تنشأ الدولة حسب النظرية الماركسية كنتيجة منطقية لانقسام المجتمع الى طبقات، وان الدولة عبارة عن اداة قهر تستخدمها الطبقة الاقوى اقتصادياً لاختضاع الطبقات الاخرى داخل المجتمع<sup>٧</sup>. وانه بمجرد اختفاء الطبقات كما هو الحال في مرحلة الشيوعية فان مبرر وجود الدولة سيزول، وبالتالي تصبح الدولة غير ضرورية. وبناء على هذا التصور لدور الدولة فان الفكر الماركسي يرى بان وظيفة الدولة في المجتمع الاشتراكي محددة بفترة معينة وهي مرحلة الصراع ضد الطبقات الاخرى وبناء الاقتصاد الاشتراكي، وفي هذه المرحلة تكون الدولة لازمة لطبقة البروليتاريا لتحقيق القضاء على الطبقات الاخرى وتحقيق الملكية الجماعية والسعي لتحقيق المساواة بين الافراد<sup>٨</sup>.

وبعد تحقيق هذه الاهداف تذبل الدولة لزوال مبرر وجودها ويستعاض عنها بادارة مشتركة تشرف على تنظيم وسائل الانتاج دون ان يكون لها أي صفة سياسية.

7- Lenin, the state and the Revolution in Lenin selected works. Moscow, 1960, vol.2, 306.

٨ - فؤاد شبل ، الدستور السوفيتي، القاهرة ١٩٤٨ ص ٥٧ - ٦٠.

## الاسس والمميزات العامة للنظرية الماركسية<sup>١</sup>

### ١ - النظرية الماركسية نظرية علمية:

يصف الماركسيون مذهبهم بأنه مذهب علمي، ويطلقون على اشتراكيتهم الاشتراكية العلمية، وذلك لتمييزها عن الدراسات السابقة للاشتراكية التي اعتبروها نظريات خيالية مثالية. ويدعي الماركسيون بأن مذهبهم ونظرياتهم قد جاءت نتيجة للبحث العلمي والتمحيص الدقيق والتحليل المنطقي للظواهر الاجتماعية عبر التاريخ استناداً الى اسس البحث العلمي.

### ٢ - انها نظرية اقتصادية مادية

نلاحظ بان الماركسيون يحاولون تفسير كافة الظواهر الاجتماعية والسياسية على اسس اقتصادية مادية، باعتبار أن الاقتصاد والظروف المادية هي التي تخلق الافكار والانظمة والعلاقات الاجتماعية وهم بذلك ينكرون الجوانب الروحية والدينية واثرها في حياة الانسان.

### ٣ - انها نظرية عمالية

يلاحظ المدقق في النظرية الماركسية بأنه تولى أهمية خاصة نحو طبقة العمال، وتعتبرها الهدف الاسمى الذي تسعى النظرية لخدمته، وان هذه الطبقة هي الأمل الذي سيحقق الرفاه للبشرية من خلال اقامتها للشيوعية وهدمها للنظام الرأسمالي، ويرفض الماركسيون الحديث عن الحلول الوسط بين طبقة العمال والطبقات الاخرى.

### ٤ - انها نظرية ثورية عنيفة

بناء على نظرية صراع الطبقات السالفة الذكر، يرى الماركسيون بأنه لا

---

١ - انظر خصائص المذهب الماركسي في محمد كامل ليلة، النظم السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ ص ٣٤٢ - ٣٦٨.

بد من استخدام العنف والقوة للتخلص من الطبقات الرجعية في المجتمع،  
وحتمية لجوء الطبقات العاملة للثورة للوصول الى المجتمع الاشتراكي المنشود.

## ٥ - انها نظرية اممية وعالمية

يرفض الماركسيون دور الاعتبارات القومية والوطنية في الحياة السياسية  
وينظرون للقومية على انها نوع من البدع البرجوازية التي يحاولون بها تعطيل  
نضال الطبقات العاملة، ويدعون الى وحدة الطبقات العاملة في العالم ويسعون  
لاقامة مجتمع عالمي تحكمه الطبقة العاملة، ولذلك جاءت الدعوة في البيان  
الشيوعي لجميع عمال العالم للتوحيد واقامة التنظيمات العمالية العالمية. «يا  
عمال العالم اتحدوا».

## تقييم النظرية الماركسية<sup>١٠</sup>.

اثارت النظرية الماركسية اكثر من غيرها عاصفة من الجدل في الفكر  
السياسي، ونتج عنها مجموعة من الصراعات والانتقادات المتبادلة بين انصارها  
وخصومها.

واذا اردنا ان نعطي هذه النظرية حقها لا بد لنا من الاعتراف باثر هذه  
النظرية في بلورة منهجية جديدة في الدراسات العلمية السياسية، وذلك من خلال  
قيام هذه النظرية بالربط بين الفكر والحركة، والربط بين الاهداف والوسائل  
للوصول لهذه الاهداف، وكذلك يجب الاعتراف بدور هذه النظرية في الربط بين  
الظواهر السياسية والاقتصادية، ومساهمتها في اعطاء نظرة جديدة لتطور التاريخ  
البشري والمجتمع الانساني من خلال تركيزها على دور البيئة والجماعة وتأثيرها  
في التاريخ اكثر من الافراد.

كما يجب عدم اغفال دور هذه النظرية في تحسين احوال الطبقات

١٠ - انظر بخصوص تقييم المذهب الماركسي، جلال امين، مقامة الى الاشتراكية، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٦  
ص ١٢٤ - ١٥٣.

العمالية سواء في الدول الاشتراكية أم الرأسمالية من خلال سعي هذه الاخيرة لمنع الثورة التي تنبأت بها هذه النظرية والتي لاقت رواجاً في هذه الدول.

وبعد هذا العرض الموجز لدور واهمية النظرية الماركسية في الفكر السياسي سنقدم فيما يلي اهم الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية:-

تعرضت النظرية الماركسية لمجموعة من الانتقادات شملت معظم نظرياتها ودعائمها، وفيما يلي نوجز هذه الانتقادات<sup>١١</sup>.

#### ١ - فيما يتعلق بالمادية التاريخية:

لا يستطيع كاتب منصف ان ينكر دور العامل المادي والاقتصادي في التاريخ ولكن القول بان هذا العامل هو المحرك الوحيد للتاريخ فهي مسألة لا يمكن التسليم بها، حيث سنجد بان هناك قوى سياسية وقومية وعسكرية لعبت ادوار مستقلة عبر التاريخ.

#### ٢ - فيما يتعلق بالنظرية الجدلية.

تعرضت هذه النظرية ايضاً لكثير من الانتقادات على اساس انها نظرية الحادية تنكر دور الدين والخالق، كما وجه الطعن لمقولة هذه النظرية بان المادة سابقة للفكر لأن هذه المقولة قائمة على التجريد والتصور ولا توجد اسس علمية تدعمها أي أنها نظرية فلسفية وليست علمية.

#### ٣ - نقد نظرية صراع الطبقات

اول ما يؤخذ على الماركسية محدوديتها في تعريف الطبقة وقصرها

- 
- ٥ - سنحاول في هذه المعالجة عدم التعرض للجوانب السلبية للنظريات الاقتصادية في الفكر الاشتراكي مثل نظرية الانتاج والعمل وفائض القيمة وغيرها باعتبارها خارج نطاق هذه الدراسة.
- ١١ - لمزيد من تفاصيل هذه الانتقادات يمكن الرجوع الى عبد الحميد متولى. الاسلام ومبادئ نظام الحكم، منشأة المعارف - الاسكندرية، ١٩٧٦ ص ٢١٥ - ٢٧٠.

على الطبقة الاقتصادية فقط، بينما يثبت الواقع بان هناك طبقات داخل المجتمعات تقوم على اسس مغايرة للعامل الاقتصادي والثروة.

كذلك فان اصرار هذه النظرية على انقسام المجتمع الى طبقتين فقط امر مشكوك فيه حيث سنجد بان الطبقة الوسطى بدأت تزدهر في كثير من المجتمعات وحافظت على وجودها عبر التاريخ. كما يمكن توجيه النقد لفكرة الصراع الدائم بين الطبقات في المجتمع، اذ نجد بان كثيراً من الطبقات المتنافسة داخل المجتمع تنكثل وتتوحد معاً في مجتمع واحد في صراعها ضد الطبقات الاخرى في مجتمع وطني آخر.

٤ - تصر النظرية الماركسية على ضرورة اللجوء الى العنف والصراع الدموي ضد الطبقات المسيطرة لهدم النظام القائم، وترفض هذه النظرية الحلول السلمية للمشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتعتبرها مؤقتة، وتستمر هذه الحالة بعد سيطرة الطبقة العاملة على الحكم من خلال اللجوء الى الديكتاتوريات التي لم تحدد مدتها وتعتمد على العنف والقوة لاذابة الفوارق بين الطبقات، ولا مانع من قيامها بمصادرة حريات الافراد خلالها، وهنا يلاحظ بان العنف اعتبر الوسيلة الوحيدة لتحقيق الاهداف، وان هناك تجاهلاً واضحاً لحقوق الافراد وحرياتهم خاصة اذا كانوا من الطبقات الاخرى.

٥ - عدم صحة تنبؤات ماركس

يقدم لنا التاريخ والواقع نماذج كثيرة خالفت في طبيعتها ما تنبأ به ماركس وقدم لنا دليلاً علمياً على عدم صحة هذه التنبؤات وعدم صحة ادعاءات هذه النظرية العلمية والتنبؤ العلمي منها تنبأ ماركس بان التطور التاريخي للانظمة في العالم سيكون من نظام اقطاعي الى رأسمالي ثم اشتراكي تسوده ديكتاتوريات البروليتاريا وبعدها تأتي مرحلة الشيوعية ولكن التاريخ اعطانا نماذج مغايرة لتحول مجتمعات اقطاعية مثل الصين وروسيا الى مجتمع اشتراكي دون مرورها بمرحلة الرأسمالية، كما ان هذا التطور يدحض تنبؤات ماركس من ان الثورة ستقوم في اكثر البلاد رأسمالية.

وهي المانيا وامريكا وبريطانيا ومن التنبؤات الاخرى التي كذبها التاريخ تصورات ماركس لتمرکز رأس المال وزيادة الفروق بين الطبقات وان هذا التمرکز الطبقي سيقود للثورة، بينما اثبت الواقع ان كثير من المجتمعات الرأسمالية استطاعت ان تحافظ على نوع من توزيع الثروة داخل المجتمع بالطرق السلمية وان العمال استطاعوا الحصول على حقوقهم دون اللجوء للثورة وان الصراع الطبقي قد خفت حدته نتيجة وجود طبقة وسطى كبيرة.

ومن التنبؤات الاخرى ما اشار له ماركس من ان العمال سيؤلفون اتحاداً عالمياً يجمعهم وينظم نضالهم ضد الطبقات الاخرى وان الثورة التي سيقودها العمال ستكون ثورة عالمية.

وما هذه الا نماذج لبعض تصورات ماركس التي اثبت التاريخ زيفها وهي على سبيل المثال وليس الحصر.

وبعد هذا الاستعراض السريع لبعض الانتقادات التي وجهت للنظرية الماركسية والتي عكست عجز هذه النظرية عن مسايرة الواقع المتغير للعالم يجدر بنا الاشارة الى ظهور عدة تعديلات على هذه النظرية.

ومن هذه التعديلات ما اضافه لنين عن امكانية قيام طبقة الفلاحين بالثورة بدلاً من طبقات العمال وعن امكانية قيام الثورة في بلد واحد على اساس نظريته عن الحلقة الاضعف في السلسلة من خلال نظريته للعالم الرأسمالي كوحدة واحدة وان الثورة يمكن ان تقع في اضعف مجتمعات من هذه السلسلة الرأسمالية وهو روسيا.

وكذلك ما اضافه ماوتسي تونج من ابعاد قومية للثورة الشيوعية وان الحزب الشيوعي قد يصل للحكم دون ان يكون مرتبطاً بالحزب الشيوعي القائم في روسيا.

واخيراً ما اضافته الاشتراكية الفابية والتي تبنتها الاحزاب الشيوعية الاوروبية والتي تقول بامكانية قيام المجتمع الشيوعي بالوسائل الديمقراطية والتدرجية دون حاجة للثورة.

## المراجع العربية

- ١ - ابن تيمية، الحسبة في الاسلام أو وظيفة الحكومة الاسلامية، دار الكاتب العربي بيروت - بدون تاريخ.
- ٢ - ابن تيمية، السياسة الشرعية دار الكاتب العربي - بيروت - بدون تاريخ.
- ٣ - ابن تيمية، العبودية المكتب الاسلامي - دمشق - بدون تاريخ.
- ٤ - ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون دار القلم - بيروت - ١٩٧٨.
- ٥ - افلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر. القاهرة - بدون تاريخ
- ٦ - افلاطون، محاورات افلاطون، تعريب زكي نجيب محمود مطبعة لجنة تاليت والترجمة والنشر القاهرة. ١٩٦٦.
- ٧ - انجلز ، نظرية العنف. ترجمة محمد عناني، دار ابن خلدون، بيروت، بدون تاريخ
- ٨ - الانصاري، محمد جابر، ابن خلدون العربيين والاسلاميين في معنى قوله العصبية ضرورة للملء، مجلة العربي عدد ٢٩٢ مارس ١٩٨٣.
- ٩ - امين جلال ، مقدمة الى الاشتراكية، مكتبة القاهرة الحديثة القاهرة ١٩٦٦.

- ١٠- باركر، ارنست، النظرية السياسية عند اليونان. مؤسسة سجل العرب  
القاهرة - ١٩٦٦.
- ١١- بدوي محمد طه، فلسفة العصور الوسطى وكالة المطبوعات الكويت  
بالاشتراك مع دار العلم - بيروت - ١٩٧٩.
- ١٢- جونز، هـ. م. ، الديمقراطية الاثينية الهيئة المصرية العامة للكتاب -  
القاهرة - ١٩٧٦.
- ١٣- الخطيب، محمد فتح الله دروس في مبادئ العلوم السياسية (تطور  
الفكر السياسي) دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٦٨.
- ١٤- درويش ابراهيم، علم السياسة دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٧٠.
- ١٥- الذواوي، محمد، بعض اوجه التشابه والاختلاف بين التفكير العربي  
والخلدوني والتفكير الغربي الاجتماعي في شؤون عربية عدد ٢٤ شباط  
١٩٨٣.
- ١٦- ربيع، حامد، التراث الاسلامي ووظيفته في بناء النظرية السياسية  
جامعة القاهرة، القاهرة - بدون تاريخ.
- ١٧- ربيع، حامد، النظرية السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة -  
١٩٧٤.
- ١٨- سباين، جورج، تطور الفكر السياسي خمسة اجزاء دار المعارف بمصر،  
القاهرة - ١٩٧١.
- ١٩- شبل، فؤاد، الفكر السياسي دراسة مقارنة المذاهب السياسية  
والاجتماعية

٢٠ - شرف الدين ، خليل، ابن خلدون ، دار ومكتبة الهلال بيروت، بدون تاريخ.

٢١ - صعب ، حسن ، علم السياسة، دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٦.

٢٢ - عبد القادر، علي، مذكرة الفكر السياسي في العصور الوسطى، جامعة القاهرة، بدون تاريخ

٢٣ - عبد المعطي، علي، وعلي، محمد، السياسة بين النظرية والتطبيق، القاهرة ١٩٧٦.

٢٤ - العربي، محمد عبدالله وآخرون، الاسلام والانظمة، دار الكتاب العربي بيروت، بدون تاريخ.

٢٥ - غالب، مصطفى، افلاطون ، دار مكتبة الهلال بيروت ١٩٧٩.

٢٦ - غالب، مصطفى، الفارابي، دار مكتبة الهلال الناشر بيروت ١٩٧٩.

٢٧ - غالي، بطرس، وعيسن، محمود خيرى، المدخل في علم السياسة، مكتبة الانجلو مصرية القاهرة ١٩٦٦.

٢٨ - الغزالي، الامام ابي حامد محمد، احياء علوم الدين ، دار المعرفة بيروت، بدون تاريخ.

٢٩ - الفاراسي، آراء اهل المدينة الفاضلة، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة ١٩٦٤.

٣٠- الفارابي، المدينة الفاضلة، تحقيق على عبد الواحد وافي، دار عالم الكتب للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٣.

٣١- فارس، محمد عبد ا لقادر، النظام السياسي في الاسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان ١٩٨٠.

٣٢- ليله، محمد كامل، النظم السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة بدون تاريخ.

٣٣- الماوردي، الاحكام السلطانية، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي واولاده، القاهرة ١٩٦٦.

٣٤- الماوردي، الخلافة والملك، تعريب احمد ادريس، دار القلم، الكويت ١٩٧٨.

٣٥- متولي، عبد الحميد، الاسلام ومبادئ نظام الحكم ، منشأة المعارف، الاسكندرية القاهرة ١٩٧٦.

٣٦- موسوعة الهلال الاشتراكية، دار الهلال، القاهرة بدون تاريخ.

٣٧- ميكافلي، نيقولا، الامير، ترجمة خيرى حماد، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧٠.

٣٨- ميكافلي، نيقولا، المطارحات، ترجمة خيرى حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩.

## مراجع اجنبية

- P.16 Aristolte The Politics, Translated with Introduction Notes and Appendixess by Ernest, Barker Oxford University press 1961.
- P.9 Ball, Terence, political Theory and praxis, New perspectives University of Minnesota press 1977.
- P.15 Barker, Ernest, Greek political Theory, Plato and his predecessers, Methuen ed., Co. Ltd., London, 1951.
- P.3 Barker, Ernest, The political Thought of plato and Aristolte, Dover, New York, 1959
- P.29 Barry, Norman-An Introduction to Modern political theory the Macmillun press Ltd. London, 1981.
- P.77 Bronowski, J. Mazlish, B, The western Intellectual Tradition, London, 1960.
- P.62 Brown K.C, ed. Hobbes Studies, Black well, Oxford 1965.
- P.2 Dictionary of Politics, by Walter Raymond Brunswick publishing Co-, Lawrencville, 1978.
- P.68 Heanshow, J.C. The soial and political Ideas of some creat thinkers of the age & Reason, Branes & Noble, New York, 1950.
- P.62 Hobbes, Thomas, Leviathan, Basil Black Well, Oxford without daf.

- P.4 Hurwits Leon, Introduction to Politics, Nelson-Hall, Chicago, 1979.
- P.2 International Encyclopedia of the social sciences, Vol: 12 The Macmillan Company and the Free press New York 1968.
- P.79 Lenin, Selected works Moscow 1960.
- P.65 Lock, John, Second Treatise on Civil Government, Edited by I. J. Macpherson Cambridge University 1960
- P.54 Machiavelli, The prince & The Discourses, The Modern Library, New York 1950.
- P.78 Marx & Engels, Selected Works, Moscow, 1955.
- P.8 Morrall, John, Aristotle, George Allen & Unwin, Boston 1977
- P.67 Ruggie, Diane and Clark, Robert, Inside World Politics Macmillan of Canada Toronto 1961.
- P.68 Rousseau, The Social contract and Discourses, Translated by G. A. B. Dutton, New York, 1927.
- P.79 Seligman, E. The Economic Interpretation of History, Columbia University Press Edition 1961.
- P.3 Sibley, Mulford, political Ideas and Ideologies, Harper & Row, publishers New York, 1970.
- P.74 Smith, Adam, The Wealth of Nations, Every Mans edition London 1776.

**P.78 Stalin, Dialectical and Historical Materialism  
Moscow 1965.**

**P.14 Strauss, Leon, The Argument and the Action of  
plato's laws, The University of Chicago press,  
Chicago, 1975**